المشرق

الرتبة الكردينالية والكرادلة الشرقيون

درس تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

في اوائل شباط من السنتين ١٩١٩ و١٩٢٠ حظينا بمشهد قلّما نظرت مثلهُ اصقاعنا السوريّة في الاحقاب السابقة بل في القرون الغابرة حيث حلَّ في ربوعنا رجلان من ارباب الدين لهم في بيعة المسيح ارفع رتبة بعد الحبر الاعظم في تدبير شؤون الكنيسة الرومانيّة والشعب المسيحيّ المنبثّ في كلّ اقطار العالم زيد بهما نياقة الكردينالين فرنسوا بورن رئيس اساقفة وستمنستر الانكليزيّ والسيد لويس ارفست دوبوا رئيس اساقفة روان الفرنسوي . مرَّ علينا الاوّل مسرعاً بصفة غير رسميّة قبل عودته الى حاضرة بلاده فما كدنا نستبشر بقدومه حتى اسفنا على فراقه . امّا الثاني فقد قدم علينا رسميًّا بصفة رسول السلام من قبل الكرسيّ الرسولي ودولته الفرنسويّة مصحوبا باسقفين جليلين اسقف مان واسقف غاب . وكانت بيروت موعودة بتشريف نيافته منذ عدّة اشهر والقارب تائقة الى مشاهدته عاشقة لشخصه الكريم قبل ورودهِ لما بلغها من اوصافهِ الفريدة فلمّا رأته فاق الخبر على الخبر . فما وطئت اقدامهُ ساحل بيروت في صباح يوم الاحد الواقع في غرّة شباط حتى اهتزّ البلد طرباً لقدومهِ وخفّت الجماهير المجتمعة الى استقباله بما امكن من مجالي العزّ والاكرام . وقد لاح وقتئذٍ بين ابناء الوطن من الائتلاف والوفاق ما أثلجت بهِ الصدور وقرّت العيون وقد نشرت الجرائد والصحف فصولا واسعة في وصف ذلك الاستقبال الفخيم فاغنتنا عن التكرار

وكأني بالقرّاء الكرام يقترحون علينا مقالاً نبيّن فيهِ خواصّ الرتبة الكردينالية

ويسألوننا أنال احد من الشرقيين هذا المنصب السامي. فاجابةً الى هذا الملتمس افردنا هذه النبذة فنودعها خلاصة ما يُعرف عن اصل تلك المرتبة ومعناها ومميزاتها مع ذكر من نالها من ابناء الشرق

١ اسم الكردينال

الكردينال لفظة محرّفة من كلمة لاتينيّة (cardinalis) هي نسبة لموصوف (cardo) يراد به محوَر الباب والحديدة التي يدور عليها فيكون المعنى المحوَري او ذا المحور او المنوط بالمحوَر . ثمّ انتقلوا بالمجاز الى معنى الاصليّ والاساسي فقالوا الفضائل الكردينالية (vertus cardinales) يريدون بها الفضائل الاصليّة الاربع اي القوّة والعدل والفطنة والقناعة كما دعوا الاعداد الاصليّة بالكردينالية (nombres cardinaux) ومثلها جهات العالم الاربع (points cardinaux) فلمّا ارادوا الدلالة على بعض الرتب الاصليّة في الكنيسة دعوها ايضاً بهذا الاسم

٢ اصل هذه الرتبة واختصاصها بالكنيسة الرومانية

ورد اسم الكردينال لاوّل مرّة في الربع الاوّل من القرن الرابع للميلاد في عهد قسطنطين والبابا القديس سلوستروس حيث يدعى بعض شمامسة كنيسة رومية باسم الكرادلة . ولنا في امضاء يوحنّا احد شمامسة الكنيسة الرومانيّة شاهد آخر على ذلك فيذا كان على عهد البابا القديس دماسوس (٣٣٦–٣٨٤ م) وقد وقّع على تقرير باسم الحبر الاعظم بهذا الامضاء « انا يوحنّا الشمّاس كردينال الكنيسة الرومانيّة »

على انّ هذا الاسم لم يكن مختصًّا في القرون الاولى بالكنيسة الرومانيّة فكان شائعاً في الكنائس المختلفة يطلقونهُ على الشمامسة الانجيليين والكهنة المتعاقبين بخدمة احد المراكز الدينيّة والكنائس الكاتدرائيّة بصفة ثابتة فيدعى صاحبها كردينالًا او ذا الوكالة (titulatus)

ومن الآثار المثبتة بذلك احد قوانين مجمع قيصريّة قبادوقية ذكرهُ البابا القديس زكريّا (٧٤١ — ٧٥٢) في رسالته الى پابين القصير ملك فرنسة سنة ٧٤٨ وهذا تعريبهُ : « يجب على كهنة القرى الخضوع للاساقفة وللكهنة الكردينالية »

فلادراك معنى ذلك ينبغي ان تعرف نظام كنائس المدن قديما لاسيَّما المدن الكبرى . فانَّ الاسقف كان يحاطاً بعدد من الكهنة والشمامسة يعضدونه في رئاسته الرعائية فيعهد الى كلّ واحد منهم خدمة قسم من المدينة وهم غالبا يعيشون في دارهِ الاسقفيَّة ويستشيرهم في امور الكنائس الراجع حكمها الى تدبيره في الولاية . وقد بقي مثل هذا النظام في كنائس الشرق الى ازمنتنا

٣ النظام الكردينالي في الكنيسة الرومانية

انَّ الكنيسة الرومانية لقدم عهدها واتصالها بالرسل الكرام قد سبقت كل الكنائس الى النظام الذي ذكرناهُ آنفا . فقد جاء في اقدم كتاب دُوِّنت فيه اعمال الاحبار الرومانيين منذ قرون النصرانيَّة الاولى وهو الكتاب المعروف بالخبري (Liber Pontificalis) الذي سعى بطبعه المنسيور دوشان (Mgr. Duschesne) في الجزء الاوَّل (ص ١٢٢) انَّ القديس كليتوس الخليفة الثاني لبطرس الرسول رسم ٢٥ كاهناً باسرهِ وقبل استشهادهِ ليقوموا في خدمة إمام الاحبار . وجاء هناك (ص ١٢٦) انَّ القديس البابا اثاناسيوس وهو الرابع بعد هامة الرُّسل (٩٩ — ١٠٠ م) وكان من بلادنا السوريَّة قسَّم مدينة رومية الى عدَّة رعايا جعل على كلّ رعيَّة منها كاهناً وشمَّاساً لتدبيرها . ويقال فيه (ص ١٤٨) انَّهُ اقتفى ببطرس الرسول الذي اقام سبعة شمامسة في رومية لخدمة رئيس الكنيسة . وامرهم بان يحدقوا بالاسقف اذا خطب واعظاً . ثم عهد اليهم البابا القديس فابيانوس (٢٣٦ — ٢٥٠) ادارة شؤون الارامل ومساعدة الفقراء في سبعة احياء رومية وكلَّما ورد ذكر هؤلاء الكهنة والشمامسة أطلق على مهنتهم اسم الوكالة (titulus) وصاحبها يدعى ذا الوكالة (titulatus) او ذا المحورية (incardinatus) . ومن الآثار الثبتة لاسماء الكهنة المذكورين توقيعهم على المجمع الروماني الذي عقد في غرَّة آذار سنة ٤٩٩ فهم ٢٥ عدا وقد ورد مع اسمائهم اسم الأحياء التي عهدت الى نظارتهم وكانوا منوطين بكنيسة مار يوحنَّا اللاتراني التي هي بين كنائس رومية العديدة مركز وكرسيّ الحبر الاعظم ولذلك تدعى بام كنائس المعمور ورأسها

٤ درجات الكردينالية الثلاث

ثبت في الفصل السابق انَّ كنيسة رومية كانت حاصلة على الرتبة الكردينالية يتولَّاها بعض الشمامسة والكهنة المحدقين بشخص الحبر الروماني فيلوح من ذلك انَّ تلك الرتبة كانت ذات درجتين . اي كرادلة شمامسة وكرادلة كهنة . ثمَّ اتسعت دائرة اعمال الكنيسة الرومانيَّة وزاد نفوذها جيلًا بعد جيل . فاضطرَّت زيادة الاشغال ليس فقط الى زيادة عدد الكرادلة الشمامسة الذي بلغ اربعة عشر وعدد الكرادلة الكهنة البالغ اليوم الى خمسين بل اوجبت ايضاً الى اضافة بعض الكراسي الاسقفيَّة القريبة من رومية او في ارباضها . (évêques suburbicaires) . واوَّل اثر ورد فيه ذكر الكرادلة الاساقفة كان في عهد البابا اسطفانوس الثالث سنة ٧٦٧ . وهذه اسماء الكراسي التي خُصَّت بالرتبة الكردينالية : أوستية وبورتو والبانو وفرسكاتي وبالسترينة وسابينه . فان هذه المدن يجلس على كراسيها اساقفة كرادلة . وبهم يبلغ عدد الكرادلة سبعين على عدد السبعين تلميذاً الذين ذكرهم القديس لوقا في انجيله (ف ١٠) وذكرًا السبعين شيخاً الذين دعاهم موسى الكليم لمساعدته في القضاء على بني اسرائيل (سفر الخروج ف ١٨)

على انَّ هذه الدرجات لم تدلَّ فقط على مجرَّد الخدمة او مجرَّد الشرف بل كانت في الكنيسة الرومانيَّة منذ اعصار الكنيسة الاولى تشير الى رئاسة ورتبة سياسيَّة فانَّ الاكليروس الروماني كان كحاشية الحبر الاعظم يمثل بهيئته السلطة الكنسيَّة وكان اذا توفيَ البابا هو الذي يتولَّى تدبير الكنيسة الى ان يتمَّ خلفُ المتوفَّى . لنا على ذلك عدَّة شواهد قديمة منها رسالة الاكليروس الروماني وجَّهها كهنته وشمامسته يوم فراغ كرسي رومية الى القديس قبريانوس رئيس اساقفة قرطاجنَّة يخبرون فيها بعض المشاكل الحاصلة بسقوط قوم من الجاحدين للايمان في ايَّام اضطهاد دقيوس سنة ٢٥١ ثم أرسلت تلك الرسالة الى كل كنائس العالم ليقوموا بواجبها

واعلم انَّ الدرجات الكردينالية الثلاث لا تدلُّ على انَّ الكردينال الشماس ليس بكاهن او ان الكردينال الكاهن ليس باسقف وانَّما هي تدلُّ فقط على انَّ المقامات الدينيَّة في رومية في القرون الاولى كانت في عهدة احد الشمامسة او احد

الكهنة . فان الكردينال غالباً اسقف سواء كان من رتبة شماس او من رتبة كاهن فان نيافة الكردينال بورن مع كونه رئيس اساقفة وستمستر هو فقط كردينال كاهن ومثلهُ نيافة الكردينال دوبوا . ويجوز ان يُمنح المنصب الكردينالي لمن لم يتسم بغير الدرجات الاكليريكيَّة المعروفة بالصغرى فلا يكون الا من درجة الشماسة

٥ الرتبة الكردينالية منذ القرون الوسطى

بلغ الاحبار الرومانيُّون اوج الرفعة والعز في القرون الوسطى بعد ان اقطعهم پابين القصير ثم شرلمان الاقطاعات الواسعة وملَّكوهم عليها . فأضحت اذ ذاك رتبة الكرادلة اعظم فخراً وارفع شأناً . فكان الحبر الروماني يستخدمهم في كلّ مهامّ الكنيسة فيرسلهم سفراء الى الملوك ويجعلهم نوَّابا عنهُ في المجامع المنعقدة خارجاً عن رومية ويفوّض الاساقفة منهم ان يقيموا الحفلات الدينيَّة في كنيسة مار يوحنا اللاتراني الملكيَّة كلّ واحد بنوبته . واخصّ ما اسند الى الكرادلة انتخاب الحبر الروماني عند فراغ الكرسي الرسولي بوفاة صاحبه او باستعفائه متنزّلا عنهُ برضاهُ كما فعل القديس ساستينوس الخامس . وهذه النعمة خوَّلهم اياها البابا نيقولاوس الثاني سنة ١٠٥٩ بعد ان كان يتمّ ذلك الانتخاب بواسطة الاكليروس والشعب الروماني وانما استثنى منهم الكرادلة الذين لم يقبلوا درجة الشماسة الانجيليين . ومنذ القرون الوسطى صار اسم الكردينال مختصًّا بالكنيسة الرومانيَّة دون سواها . وقد شرَّف منهم كثيرون عالم الدين والدنيا كالقديسين بطرس دميان وبوناونتورا والثابتين بارونيوس وبلرمينوس اليسوعي

٦ تنصيب الكرادلة

تنصيب الكرادلة محفوظ للحبر الروماني وحدهُ لا يقيمهم سواهُ . فهو يقلّدهم ذلك المنصب اين ومتى وكيفما شاء كما يرى الامر مناسبا . لكنهُ عادةً يأخذ في ذلك رأي المجلس الكردينالي . ويجري في انتخاب المرشحين لذلك المقام بموجب قوانين سنَّها الاحبار السابقون لانتخاب رؤساء الكنائس واركانها فلا يدعو الى هذه الرتبة الّا من امتاز بالفضل والفضيلة او اشتهر بعلمهِ وخدمهِ الكنيسة . ومن ذلك

ما نهى به البابا سكستوس الخامس عن منح الرتبة الكردينالية لمن لم يبلغ السن القانوني اي ٢٢ للكرادلة الشمامسة و٢٥ للكرادلة الكهنة و٣٠ الكرادلة الاساقفة

واذا عيّن البابا احدًا الرتبة الكردينالية يعلن به رسميًا في احدى جلسات حاشيته العمومية (Consistoire) ومذ ذاك ينظم في سلك الكرادلة وينال كل امتيازاتهم ولو كان بعيدًا. واذا حضر جعل على رأسه القلنسوة المقرنة الحمراء مع القبعة الحمراء وجعل في اصبعه خاتمًا من الياقوت وخصه باحدى كنائس رومية. فان الكردينال بورن جُعلت وكالتهُ على كنيسة القديسة بودنسيانة الشهيدة والكردينال دوبوا على كنيسة مريم الملقبة بأكوبرو. ومن العادات الجارية عند حضور الكردينال الجديد ان الحبر الاعظم يفتح شفتيه ويطبقهما اشارة الى ما يُنتظر منهُ من حسن المشورة ومن الفطنة في الكلام وحفظ اسرار المجلس البابوي

وربما اختار البابا لمنصب الكردينالية احد المرشحين دون ان يصرح باسمه جهارًا وانما يشير اليه فقط ريثما يعلن به. وهذا المختار يقال لهُ كردينال سرّي (in petto) وهو لا يُنظم في قلادة الكرادلة حتى يعرّف به البابا علانيةً. واذا مات الحبر الاعظم قبل التصريح باسمه عُدَّ انتخابهُ مُلغًى

ومما يجدر بالذكر انَّ الباباوات مع حريتهم التامة في ترشيح الكرادلة قد منحوا سابقًا للملوك الكاثوليك ان يرشحوا بعض اهل دولهم الى الكردينالية فيخولهم رئيس الكنيسة هذه الرتبة اكرامًا لهم ليكونوا قريبًا من الكرسي الرسولي ويتوكلوا بامور دولتهم لديه. والدول المذكورة اربع فرنسة والنمسة واسبانية والبورتغال. فيدعونهم لذلك بكرادلة الدول (Cardinaux de Curie) وقد لعب هؤلاء الكرادلة دورًا مهمًا في انتخاب الباباوات. اما اليوم فقد بطل نفوذهم السابق. فيختار الاحبار الرومانيون للرتبة الكردينالية من شاؤوا من جميع الدول دون مداخلة الامراء والملوك

٧ امتيازات الكرادلة وشارتهم

انَّ منزلة الكرادلة في الكنيسة في معية الحبر الاعظم ومشاطرتهم الاهتمام بشؤون الدين في كافة العمور قد جعلتهم في مقام رفيع فوق كل الرتب الكنسية

فيتقدّمون على سائر درجاتها من كونهم واساقفة وبطاركة وذلك حتى في المجامع المسكونيّة ولو كانوا شمامسة فقط كما اشار اليه البابا اوجانيوس الثالث (١١٤٥–١١٥٣ م) ثمّ اثبتهُ لاون العاشر (١٥١٣ – ١٥٢١) . وخصّهم اينوشنسيوس الرابع (١٢٤٣ – ١٢٥٤) بالقبعة الحمراء منحها المرشحين من الاكليروس العالمي ثمّ عمّ بها ايضاً المرشحين من الاكليروس القانوني البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٢ –١٥٨٥) واضاف اليها البابا بولس الثاني (١٤٦٤ – ١٤٧١) البردة الحمراء اشارةً الى ما يُطلب منهم من تضحية النفس والنفيس في حبّ الله وخدمة الكنيسة . وامر اوربانوس الثامن سنة ١٦٣٠ بان ينعتوا بالنيافة والسيّد الكلّي النيافة

ومن امتيازات الكرادلة ان يُعتبروا في بلاط الملوك كأمراء الدولة لهم من الاكرام ما لهؤلاء . ثم لكل كردينال شعار خاص (آرمة) يمتاز به وهو يرمز الى بعض احواله . ومن امتيازات الكرادلة ايضاً انّ الدعاوي عليهم لا ترفع الا للكرسي الرسولي فلهُ وحدهُ الحكم عليهم في الجنايات وغيرها . ومنها ايضاً انّ المتعدّي عليهم يقع في الحرم الذي لا يستطيع حلّهُ غير الحبر الاعظم . واذا مات احدهم جاز للأقدم بينهم منذ انتخابه ان يطلب كرسيّ المتوفّى ولو كان من درجة الشمامسة او الكهنة فيُمنَحهُ الّا الكردينال رئيس اساقفة مدينة اوستية الذي له السبق على الجميع فانّ كرسيَّهُ لا يرشح اليه سوى اقدم الكرادلة الاساقفة لأنّ صاحب هذا الكرسي يُعدّ كرأس الكرادلة . واذا وقع الانتخاب لرئاسة الكنيسة على من لم يترسّم بعد اسقفاً عاد الشرف بسيامته الى كردينال اوستية وحده

وفي مقدّمة هذه الامتيازات كما سبق اختيارهم للاحبار الرومانيين وذلك على حسب قوانين وشروط يجب عليهم مراعاتها . وقد افردنا لهذا فصلاً واسعاً في المشرق (٦ [١٩٠٣] : ٦٧٨ و ٧٢٧) عليك بهِ . . . . . .

فمن كلّ ذلك ترى ما للرتبة الكردينالية من الرفعة والشرف . ومن اعظم فوائدها انّها من اكبر اسباب الوحدة والوفاق بين الامم المختلفة والبلاد النازحة وبين مركز الايمان فاصحابها يمثلون الحبر الروماني حيثما يكونون وينوبون عنهُ في اوطانهم ولدى حكوماتهم وبذلك تزيد الروابط وثاقاً بين الرعايا والراعي الاكبر

٨ الكرادلة الشرقيون

سمعنا غير مرّة بعض الوطنيين يقولون : ما بال الحبر الاعظم لا يجعل نصيباً في ادارة الكنيسة الجامعة لاهل الشرق فيختار منهم كرادلة . فقد سها هؤلاء وفاتهم انّ عدد الكاثوليك الشرقيين بالنسبة الى كاثوليك العالم لا يكادون يُعدّون الّا كالواحد بالنسبة الى الستمائة ومع ذلك اذا برزّ البعض منهم بفضلهم واعمالهم فلا مانع من ترقيتهم الى تلك الرتبة بل الى رئاسة الكنيسة جمعاء. ولنا في التاريخ ما يؤيّد هذا القول

فانّ الشرق تشرّف بتقليد رئاسة الكنيسة الى خمسة وعشرين من ابنائه اوّلهم القديس بطرس هامة الرسل وآخرهم استفانس الرابع المتوفى سنة ٧٧٢ اصلهم سوريون او يونان وردت تراجمهم في اعداد مجلّة الكنيسة الكاثوليكيّة لسنتها الثانية (١٨٨٩) . ولولا انفصال الطوائف الشرقيّة عن الكنيسة الرومانيّة لكان هذا العدد اعظم

امّا الكرادلة الشرقيّون فان اعتبرنا خدمتهم لكنيسة رومية في جملة الاكليروس الروماني في القرون الاولى وجدنا عدداً عديداً منهم والدليل عليه من أقيم منهم لإمامة الاحبار اذ ليس بالمعقول ان يُختار احد لتدبير الكنيسة الّا ان يكون في دائرتها قريباً منها اللهمّ الّا نادراً

امّا بعد تنظيم الرتبة الكردينالية بموجب قوانين الكرسيّ الرسولي في القرن الحادي عشر وصاعداً فانّنا نجد ثلاثة من الشرقيين او بالحري من الطوائف الشرقيّة نالوا تلك المرتبة وهم الكردينال بسّاريون اليوناني وايسيدورس الروسي وحسّون الارمني ودونك لمحةً من سيرتهم

﴿ الكردينال بسّاريون ﴾ ولد في طرابزون سنة ١٤٠٣ وانكبّ منذ حداثة سنّه على الدروس الدينيّة والادبيّة في جزائر اليونان ثم في القسطنطينيّة فاخذ العلوم من مشاهير زمانه حتّى برع فيها ثم زهد في العالم وترهّب لكنّ صفاته الحسنة وبلاغة لسانه وبراعته في تدبير الامور ألفتت اليه نظر ملك الروم يوحنّا باليولوغ فعهد اليه بمهامّ مختلفة قام بها احسن قيام فتعيّن اوّلاً رئيساً على ديره ثمّ نيطت به

رئاسة اسقفية نيقية سنة ١٤٣٦ . ولما عُقد المجمع الفلورنتيني (١٤٣٨—١٤٣٩) كان بسّاريون في مقدّمة المدافعين عن الاتحاد بين الكنيستين الغربية والشرقية لم يألُ في ذلك جهدهُ حتى نهاية المجمع . فاحبَّ الحبر الاعظم اوجانيوس الرابع ان يثيبهُ عن حسن جهادهِ فرقّاهُ الى رتبة كردينال كاهن مع وكالة كنيسة الرسل وذلك في ١٨ ك ١ ١٤٣٩ . واقامهُ بطريركاً على القسطنطينية . فخصَّ منذ ذاك الحين نفسهُ لكل ما يؤول الى خير الكنيسة ووطنهِ العزيز فجد وكد ليخلص القسطنطينية من الخطر العثماني قبل الفتح وبعدهُ . ثمَّ خدم الكرسي الرسولي بسفارات عديدة الى الملوك على عهد ثلثة احبار رومانيين . وكان لبسّاريون مقام رفيع بين الكرادلة فلما مات بايّامهِ بعض الباباوات نال مرّتين عدّة اصوات رُشّح بها لرئاسة الكنيسة جمعاء.

وكان من اكبر السُّعاة في النهضة الادبية ورقي العلوم في ايطالية في اواسط القرن الخامس عشر وقد ابقى من الآثار اللاهوتية والفلسفية والادبية ما يخلّد ذكرهُ في التاريخ . وكان علماء زمانهِ يتزاحمون على بابهِ ليستقوا من مواردهِ . وقد خلّف مكتبةً واسعة كانت تحتوي اعزّ المخطوطات وابدعها في اليونانية واللاتينية فاورثها مدينة البندقية قيل انهُ كان انفق عليها نحو ٣٠,٠٠٠ ليرة . توفي بسّاريون في رافنّة في ١٨ ت ٢ ١٤٧٢ ضحيّة غيرتهِ في خدمة الكرسي الرسولي ثمَّ نُقلت جثّتهُ الى رومية ودُفنت بجفلة كبيرة في كنيسة الرسل التي كان رئيسها وزيّنها

٣٠ الكردينال ايزيدورس ﴿ كان مولدهُ في اواخر القرن الرابع عشر في سالونيك على الاصح ودرس في مدارس القسطنطينية . وهو يُشبه اتمَّ الشبه معاصرهُ الكردينال بسّاريون في سيرتهِ وفضائلهِ وعلمهِ . لبس الاسكيم الرهباني في دير القديس دمتريوس وترأس عليهِ . وفي السنة ١٤٣٧ عُهدت اليهِ رئاسة اسقفية كياف وسائر روسية فادارها بكل حكمة وافرغ الجهد في انتظام الكنيستين الشرقية والغربية في المجمع الفلورنتيني الذي كان مع بسّاريون اصدق واعظم اركانهِ بين الروم فرقّاهُ الحبر الاعظم اوجانيوس الرابع الى الرتبة الكردينالية مع بسّاريون . ثمَّ رجع الى روسية واعلن في موسكو باتحاد الكنيستين لكنَّ قيصر روسية قاسيلي الثاني المعروف بالضرير امر بحبسهِ في بعض الاديرة وبقي هناك الى سنة ١٤٤٣ حيث

امكنهُ ان ينجو بنفسهِ ويعود الى القسطنطينية فاستكنف هناك بكلّ قواهُ في نجاة عاصمة الروم من ايدي بني عثمان . ولمَّا استولى عليها محمّد الثاني سنة ١٤٥٣ اقلع الى ايطالية وعاش منقطعاً الى الصلاة والدرس والاعمال الدينيّة وقد قلّدهُ بيوس الثاني عدّة امتيازات شرفيّة واقامهُ رئيس اساقفة على قبرص . وتوفي في رومية في ٢٧ نيسان سنة ١٤٦٣ . ومن آثاره رسالتان جميلتان في فتح القسطنطينيّة ونجاتهِ من ايدي الاتراك

﴿ الكردينال انطون حسّون ﴾ ولد في حلب ودرس في مدرسة انتشار الايمان في رومية ثم أرسل الى الاستانة لخدمة الارمن الكاثوليك فاختارهُ رئيس اساقفة الارمن السيّد بولس مارووش كتائب اسقفي ورسمهُ مطراناً شرفيّاً على عين زربة سنة ١٨٤٢ ثمَّ خلفهُ بعد وفاتهِ في ٣ آب سنة ١٨٤٦ وكان الارمن الكاثوليك في الاستانة تحت رعايتهِ بخلاف بقيّة الطائفة التي كانت خاضعة لبطريرك قيليقية المقيم وقتئذٍ في بزمّار (لبنان) . فلمَّا توفّي في هذا الدير البطريرك غريغوريوس بطرس الثامن سنة ١٨٦٦ وقع اختيار الاساقفة على السيّد انطون حسّون فنحهُ الكرسيّ الرسولي درع التثبيت ونقل الحبر الاعظم بيوس التاسع الكرسيّ البطريركي من بزمّار الى الاستانة لتعمّ هناك سلطتهُ على جميع الارمن الكاثوليك فرضي الاساقفة بذلك سنة ١٨٦٧ لولا ان بعض اصحاب الفتن ابوا لهُ الخضوع والتجأوا الى الدولة التركيّة فأيّدتهم في عصيانهم وسلّمتهم كتائب واديرة الطائفة في ممالكها فكان لذلك اسوأ وقع وحصل بهِ شقاق اضطرَّ الحبر الاعظم ان يضرب بالحرم زعيم العصاة جان كرپليان وانصارهُ . ودام الشقاق نحو ١٢ سنة التجأ في اثنائها السيّد البطريرك الى رومية فمكثها الى ان خمدت تلك الثورة بمساعي الدولة الفرنسويّة وعاد البطريرك حسّون الى كرسيّهِ ورجع معظم المتمرّدين الى الطاعة . ولمَّا كانت السنة ١٨٨٠ اراد الحبر الاعظم لاون الثالث عشر ان يمنح الارمن الكاثوليك عربوناً عن انعطافهِ وحبّهِ لهم فاستدعى السيّد انطون حسّون الى رومية ورقّاهُ الى رتبة الكردينال فتنزّل عن البطريركيّة التي خلفهُ فيها السيد اسطفان عزاريان . وبقي الكردينال حسّون في رومية مهتمّاً بتدبير امور الدين مع جمعيّة الكرادلة الى وفاتهِ سنة ١٨٨٤

فقد تشرّف الشرق بهؤلاء الثلثة الكرادلة الذين يُعدّون كثلاثة انوار في فلك الكنيسة الرومانيّة

ومما يحقّ للشرق ان يفتخر به في هذه المدّة الاخيرة ارتقاء بطريرك القدس اللاتيني السيد كامتاي الى المنصب الكردينالي فهذه نعمة منحهُ اياها الحبر الاعظم المالك سعيدًا اراد بها اكرام الشرق وتعظيم الكرسي الاورشليمي فضلًا عن مكافأة السيد المومأ اليه الذي استحقّ ذلك بفضيلته وفضله على ابناء ابرشيته لاسيما في ايام الحرب العموميّة فترفع الى نيافته تهانئنا مع تهانئ الوطن العزيز

كتاب الكتّاب لابيه دوستور

عُني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثاني

وهذا باب الممدود والمقصور

١ شروط الممدود وتمييزهُ من المقصور

اعلم انّ الممدودَ كلّ كلمة آخرها همزةٌ بعد الف . وقد تكون هذه الهمزة اصليّةً وتكون مبدلةً من حرف لين وتكون زائدةً وهنّ في الكتاب سواء اذا اتّصلنَ بما بعدهنّ وهنّ مختلفات اذا اتّصلنَ واعلم (١) انّ الممدود والمقصور كليهما يَردان في اللفظ بحروف العلّة وانما يُميّز احدهما من الآخر بنظائرهما من الصحيح فما كان من المقصور مصدرًا كالهَوَى والعَمَى اعتبر بنظيره من المصادر الصحيحة وبأفعاله كالسَّهَر والعَرَج لأنّ بناء افعالها واحدٌ تقول هَوِيَ يَهْوَى هَوًى وعَمِيَ يَعْمَى عَمًى كما تقول سَهِرَ يَسْهَرُ سَهَرًا وعرِجَ يَعْرَجُ عَرَجًا . فان لم يكن قبل آخر الصحيح ألفٌ كان